

في مواجهة هذه التطورات، وفي ظلها، أعلنت «حماس» برنامج عملها في ميثاق يقع في عشر صفحات تناول مختلف القضايا، بما في ذلك أهداف «حماس» وعلاقتها بـ م.ت.ف. وحتى دور المرأة في الإسلام؛ وكذلك الفن الإسلامي (كتاب، مصدر سبق ذكره). وحدد الميثاق، الصادر في ١٨/٨/١٩٨٨، هوية «حماس» بأنها «فرع من التيار الرئيس للإخوان المسلمين، الذي انشئ في مصر خلال سنوات العشرينات» (وأيتي، مصدر سبق ذكره). وطبقاً للميثاق، اعتبرت «حماس» نفسها، وللمرة الأولى، جزءاً من الحركة الوطنية الفلسطينية (كتاب، مصدر سبق ذكره)، وهي تهدف إلى تدمير دولة إسرائيل، واستبدالها بمجتمع إسلامي نموذجي. لذلك، عارض ميثاق «حماس»، بشدة، أية محاولة من قبل م.ت.ف. لاقامة حكومة مؤقتة، أو حتى المشاركة في مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، فـ «الحل الوحدي للمشكلة الفلسطينية هو الجهاد، وكل البدائل والمؤامرات والمفترحات [ما هي إلا] مضيعة للوقت» (وأيتي، مصدر سبق ذكره). وجاء في ميثاق «حماس»: «إن فلسطين هي الأمانة التي يتوجب على المسلمين المحافظة عليها: فلا حق لحاكم عربي، أو إسلامي، أو لتنظيم فلسطيني، في التنازل عن أي جزء من أرض الإسلام» (كتاب، مصدر سبق ذكره)؛ وإن أي تخلٍ عن جزء من فلسطين هو كالتخلي عن جانب من الدين؛ فالخطبة الصهيونية لا تعرف حدوداً، وبعد فلسطين تنظر الصهيونية إلى بسط نفوذها من النيل إلى الفرات، كما تشهد بذلك بروتوكولات حكام صهيون» (يهودا ليطاني، «المقاومة الإسلامية تشن ظلاماً واسعة في المناطق»، جيروزاليم بوست، ١٩٨٨/٩/٨).

من جهة أخرى، وعلى الرغم من انتقاداتها لـ م.ت.ف. تحدثت «حماس» بلهجـة إيجابية تجاه المنظمة والحركة الوطنية الفلسطينية عموماً؛ «فهم آباءنا وأخوتنا وأقاربنا وأصدقاؤنا. نعاني معهم، وسنندعهم إذا تابعوا الهجوم، نقسم معهم الأرض نفسها؛ والصائب عينها؛ والمصير عينه؛ ولنا الاعداء أنفسهم». ولكن هذه اللهجة المرضية اختلفت تجاه بعض فصائل الحركة الوطنية. فقد استثنـت وثيقة «حماس» من هذا الموقف أي مجموعة لها روابط أو علاقات مع «الشرق الشيعي» أو الغرب

هذه الطرـوحـات، وأية «محاـولة لترجمـة الـانتـفـاضـة إـلى مـكـاسب سـيـاسـية أقلـ من تـدمـير إـسـرـائـيل» (المـصـدر نفسه).

أخذت الاختلافـات تـظـهـرـ، بـقوـةـ، في أيلـول (سبتمبر) الماضي، في وقـائـعـ شـهـدـتهاـ الضـفةـ الغـرـبـيـةـ وـقـطـاعـ غـزـةـ، وـتحـديـداًـ فيـ أـعـقـابـ دـعـوـةـ «ـحـمـاسـ»ـ الـمـواـطـنـيـنـ،ـ فـيـ الـمـنـطـقـتـيـنـ،ـ إـلـىـ تـنـفـيـذـ اـضـرـابـ عـامـ فيـ موـعـدـ مـغـايـرـ لـالـمـوـعـدـ الـذـيـ حدـدـتـ الـقـيـادـةـ الـوطـنـيـةـ الـمـوـحـدـةـ.ـ وـرـدـاًـ عـلـىـ ذـلـكـ،ـ أـصـدـرـتـ الـقـيـادـةـ الـمـوـحـدـةـ بـيـانـهـاـ الرـقـمـ ٢٥ـ (١٩٨٨/٩/٧ـ)ـ وـتـضـمـنـ إـدانـةـ وـاضـحـةـ لـتـوجـهـاتـ «ـحـمـاسـ».ـ وـوـصـفـ الـبـيـانـ دـعـوـةـ «ـحـمـاسـ»ـ إـلـىـ الـاضـرـابـ بـأـنـهـاـ خـطـوـةـ «ـتـخـدـمـ العـدـوـ»ـ،ـ وـتـسـاعـدـ عـلـىـ شـقـ صـفـوفـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ،ـ وـدـانـ،ـ كـذـلـكـ،ـ أـتـبـاعـ «ـحـمـاسـ»ـ لـحـاـولـتـهـمـ تـنـظـيمـ اـضـرـابـ تـجـارـيـ كـوـسـيـلـةـ لـفـرـضـ سـلـطـتـهـمـ عـلـىـ السـكـانـ مـنـ خـلـالـ التـهـيـيدـ باـسـتـخـدـامـ القـوـةـ (جوـيلـ غـريـنـبرـغـ)ـ وـجـوشـواـ بـرـيلـيانـتـ،ـ (الـبـيـانـ الـاخـرـيـ يـوـقـعـ اـنـشـقـاقـاًـ بـيـنـ قـيـادـةـ الـانـتـفـاضـةـ،ـ جـيـرـوـزـالـيمـ بـوـسـتـ،ـ ١٩٨٨/٩/٧ـ).ـ وـأـدـتـ هـذـهـ الـمـحاـولـاتـ،ـ وهـيـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ تـقـومـ بـهـاـ «ـحـمـاسـ»ـ بـصـورـةـ مـنـفـرـدةـ بـعـيـدـاًـ مـعـقـلـهـاـ فـيـ قـطـاعـ غـزـةـ،ـ إـلـىـ اـنـفـجـارـ بـعـضـ الصـدـامـاتـ بـيـنـ مـؤـيـدـيـهاـ وـمـؤـيـدـيـ مـ.ـتـ.ـفـ.ـ عـمـومـاًـ.ـ فـهـوـجـمـتـ الـمـحـالـ الـتـجـارـيـةـ الـتـيـ بـقـيـتـ مـفـتوـحةـ،ـ وـالـقـيـادـةـ اـتـبـاعـ «ـحـمـاسـ»ـ قـنـابـلـ حـارـقةـ،ـ مـاـ نـتـجـ عـنـ اـضـرـابـ كـبـيرـةـ فـيـ مـمـلـكـاتـ عـدـدـ مـنـ الـمـواـطـنـيـنـ،ـ فـيـمـاـ اـعـتـبـرـهـ الـقـيـادـةـ الـمـوـحـدـةـ «ـمـسـاعـدـةـ عـظـيمـةـ لـالـعـدـوـ...ـ وـضـرـيـةـ قـوـيـةـ لـلـانـتـفـاضـةـ»ـ.ـ فـمـنـ جـهـةـ،ـ سـاـهـمـ مـوقـفـ «ـحـمـاسـ»ـ،ـ هـذـاـ،ـ فـيـ اـضـعـافـ الـجـبـهـةـ الـتـيـ تـقـفـ وـراءـ الـانـتـفـاضـةـ،ـ وـمـنـ جـهـةـ أـخـرـىـ،ـ قـدـمـ ذـرـعـةـ الـإـسـرـائـيلـيـنـ الـذـيـنـ يـخـوضـونـ حـلـةـ اـنـتـخـابـيـةـ مـوـرـيـةـ،ـ لـتـأـكـيدـ «ـحـمـافـةـ التـوـصـلـ إـلـىـ اـنـقـاقـ مـعـ الـفـلـسـطـيـنـيـنـ»ـ (وـأـيـتـيـ،ـ مصدرـ سـبـقـ ذـكـرـهـ).

على الرغم من ذلك، جاءت انتقادات القيادة الموحدة لـ «ـحـمـاسـ»ـ مـصـبـوـغـةـ بـالـأـسـفـ أـكـثـرـ مـنـ الـغـضـبـ،ـ تـارـكـةـ الـبـابـ مـفـتوـحـاًـ لـالـمـصالـحةـ مـعـهـاـ (المـصـدرـ نفسـهـ)ـ؛ـ فـأـكـدـ الـبـيـانـ الرـقـمـ ٢٥ـ انـ الـقـيـادـةـ الـمـوـحـدـةـ تـمـدـ أـيـدـيـهاـ إـلـىـ «ـحـمـاسـ»ـ لـتـنـضـمـ إـلـيـهـاـ،ـ وـتـعـزـزـ الـوـحدـةـ الـوطـنـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ (غـريـنـبرـغـ وـبـرـيلـيانـتـ،ـ مصدرـ سـبـقـ ذـكـرـهـ)ـ.ـ فـأـيـ مـوقـفـ اـخـتـارـتـ «ـحـمـاسـ»ـ؟ـ